

3- التضامن الجماعي والمسئولية المشتركة:

تقررت الحرية والأخوة المساواة بين الناس كافة وبين المؤمنين خاصة، فهل في الإسلام ضمان من سئو استعمال هذه الحقوق؟.

لم يشأ الإسلام أن يدع لكل فرد تحديد مدى حريه ومساواته حتى لا يظغى على حريات الآخرين، فيكون الفساد من حيث أريد الإصلاح، والظلم عن طريق الرغبة في تحقق العدالة، ولكنه جعل لذلك شرعة ومنهاجا، فربط بين المسلمين برباط جديد - لم تعرفه الانسانية من قبله، ولم تصل إليه تماما بعد - هو التضامن الجماعي لخير الجميع، والمسئولية المشتركة عن صالح الجميع، تقرر هذا نظريا وطبق عمليا بنجاح عظيم منذ القرن السابع الميلادي! وهاك حديثه. يقصد بذلك المبدأ. تكليف الفرد بالنظر إلى نفسه على اعتبار أنه عضو في أسرة يحتاج إليها وتحتاج إليه، لا على اعتبار الفردية المطلقة؛ وتكليفه بتوخى صالح المجموعة في كافة أعماله، وأن يرعى شئون غيره بالعدل، وألا يدفعه بغضه لشخص أو جماعة إلى ظلمها، وأن يدفع الضرر ما استطاع عن أخيه الفرد وعن المجموعة، ووعد الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حسن الجزاء في درا البقاء: "و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون" لأن الشح ربيب الأثرة الداعية إلى الفردية والظلم والعدوان، وفي هذا المعنى يقول الرسول صلوات الله عليه وسلامه: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" "المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه". "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا" وجعل المسلمين في تراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا أصيب منه عضو، لحق الأذى الجسم كله؛ وأصل ذلك ما ورد في القرآن الكريم من حض على التعاون والبر والاحسان كقوله تعالى: "وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" وقوله: "و تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر" إلى غير ذلك من آيات كثيرة في هذا المعنى الذي يوجب على الفرد والجماعة، التناء الأعمال على رعاية مصلحة